

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت



العدد: 01 - جوان 2010

منشورات المركز الجامعي بتيسمسيلت - الجزائر

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت

تعنى بالدراسات الأدبية والقانونية والاقتصادية باللغات العربية والفرنسية، الإنجليزية.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

الأستاذ : مرسي رشيد

المركز الجامعي : تيسمسيلت - الجزائر -

الهاتف / الفاكس : 046/47/56/18

البريد الإلكتروني : Rachidmersi@yahoo.fr

المعيار

مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية، العلمية، الأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن المركز الجامعي بتبسمسيلت.
- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.
- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.
- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.
- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (24/17) بهامش 2.5 سنتيم عن يمين الصفحة ويسارها وأسفلها وهامش 2.00 سنتيم عن أعلى الصفحة.
- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).
- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط (Times new roman) حجم (14)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (12).
- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.
- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.
- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحة ولا تتجاوز 20 صفحة.
- الأعمال المقدمة لا تُؤدّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن أراءك وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسؤول عن النشر

الكلمة الافتتاحية

يعرف العالم الطبيعي الواسع، تقلصا في الامتداد إذ أصبح العالم قرية كونية، وبالمقابل اتسع الفضاء المعرفي وانتشر سعيا وراء معرفة أسرار الكون، أسرار تطلبت من العقل البشري حمدا مضنيا لاستقراء تستجليه الملاحظة، وما يخضع للتجربة المخبرية، ليزداد قربا من الخصائص المميزة للكائنات الحية وغير الحية، بل دفعه الفضول إلى تجاوز فضائه الطبيعي إلى عوالم كان التفكير فيها ضربا من المستحيلات، ونزل على سطح القمر، وما زال يدرس إمكانية الحياة على سطح المريخ، ويزداد حقل البحث امتدادا في فضاء لا نهاية له، ولعل مدلول الآية الكريمة: "يا معشر الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان" دعوة صريحة إلى خليفته في الأرض، لاكتشاف ذاته من خلال الوقوف على حقائق الأشياء وقيمتها أثرها، وخطورة انعكاساتها، وتجلبت دوافع البحث في نوع الاهتمامات التي شغلت لسان، من أكثرها تجريدا، إلى أدقها برهانا، ويبقى الحضور الإنساني يشكل الحلقة الأرهف في هذا العالم الذي أصبح مسرح للعولمة.

لا شك أن واقع التغيرات المتسارعة، وما أفرزته من مواقف جعلت مهمة الباحث معقدة باعتباره مسؤولا عن تشكيل رأس المال البشري النوعي، واستمالة اهتمام المتلقي نحو الموضوعات التي تنمي الطاقة المبدعة فيه، ويسهم في - الوقت ذاته - في ترقية المجتمع وتماسكه.

أثار هذا الهاجس إرادتنا لإنجاز مجلة المعيار لتكون منبرا معرفيا، وإبداعيا، وفكريا، لكل بحث يرقى مضمونه إلى نيل درجة النشر، ليكون إسهاما إضافيا في الحقول المعرفية، ويلبي حاجة الدارس والقارئ من خلال البحوث التي تحتويها المجلة.

لا يفوتني في هذه الافتتاحية أن أشيد بجهد الفريق الذي سهر على إنجاز "المعيار" في هذا الثوب القشيب، الذي يدرك قيمته ذوقا وحسا، ونعد الباحثين والقراء أن "المعيار" سوف تضرب لهم موعدا، مع بحوث أكثر تنوعا وأكثر عمقا.

د. الطيب بن جامعة

مجلة دورية محكمة تصدر عن
المركز الجامعي تيسمسيلت

تعنى بالدراسات الأدبية والقانونية والاقتصادية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية

رئيس المجلة:	المدير المسؤول عن النشر:
د . بن جامعة الطيب	د . بلحسين محمد
مديرالمركزالجامعي تيسمسيلت	مدير مساعد مكلف بالدراسات

رئيس الهيئة:	رئيس التحرير
أ . دردار بشير	أ . مرسي رشيد

هيئة التحرير:	
أ . تواتي خالد	أ . دايري مسكين
أ . روشو خالد	أ . بلخياطي الحاج لونيس
أ . يعقوبي قدوية	أ . لعقاب الجيلالي

الهيئة العلمية:

أ.د محمد عباس - جامعة تلمسان -	د . بوسماحة الشيخ - جامعة - تيارت -
أ.د مختار حبار - جامعة وهران -	أ.د شريط عابد - جامعة - تيارت -
أ.د عبد الجليل مرتاض - جامعة تلمسان -	أ. رابحي عبد القادر - جامعة سعيدة -
أ.د محمد بلوحي - جامعة بلعباس -	د . كبريت علي المركز الجامعي - تيسمسيلت -

مقالات اللغة والأدب العربي

- * تظهرات الكاف الموصوفة في قصيدة (كفك دالية الوقت) للشاعر الطيب طهوري:
- الأستاذ عبدالقادر راجحي ص 08
- * موسوعة المعيار للإمام أحمد بن يحيى الونشريسي:
- الأستاذ محمد بناني ص 21
- * النقد الأسطوري بين التأصيل الغربي والمحاولات العربية:
- الأستاذ مرسي رشيد ص 33
- * مدرسة كوستانس وتجربة التلقي بين الفهم والتأويل:
- الأستاذ هواري بلقندوز ص 49
- * بيانات التفسير في الاتجاه العقلي:
- الدكتور غانم حنجار ص 64
- * الوقت والابتداء واثرها في المعنى:
- الأستاذ بن فريجة الجيلالي ص 74
- * الرافي وميلاد لغة جديدة:
- الدكتور بلحسين محمد ص 89
- * التأويل وفك خداع اللغة:
- الأستاذة بولحية صبرينة ص 98
- * الخط الروائي والنقد السيميائي في الجزائر:
- الأستاذ الدكتور عقاق قادة ص 104
- * شعرية الانزياح في التراث العربي بين حضور المعنى وغياب المصطلح:
- الدكتور أحمد بوزيان ص 112

*الاقتصاد اللغوي وفاعلية الإتصال:
- الأستاذ غري بكاي ص 129

مقالات العلوم القانونية والإدارية
* أثر الدلالات الاصولية في تفسير النصوص القانونية:
- الأستاذ محمد عشاب ص 142
* مركز أسرى الحرب في الاديان السماوية:
- الأستاذ روشو خالد ص 155

مقالات العلوم الاقتصادية والتجارية
* الاطار العام للأداء والعوامل المرتبطة به:
- الأستاذ العيداني إلياس ص 166
* المعايير البيئية في اطار المنظمة العالمية للتجارة بين الحماية التجارية وتحقيق التنمية المستدامة:
- لأستاذ ضويحي حمزة ص 183
* حوكمة المؤسسات في الجزائر:
- الأستاذ عمر علي عبد الصمد ص 198

التأويل وفك خدام اللغة



الأستاذة: بولحية صبرينة
كلية الآداب والفنون
جامعة مستغانم

• التأويل وفك خداع اللغة:

يمتلك النص الحق في التجلي حوارية قائمة بينه وبين القارئ لا يمكن أبداً إبطالها، وعندما يتعلق الأمر بالحفر خلف المعنى المحتجب داخل النص، وإزالة الغموض الذي يحفّ النصّ النصوص بشكل عام، فإنّ الأمر يقتضي مشاركة فعلية من القارئ بتأويلها، إذ أنّ النصوص تظهر كأكثال مخادع يجب على المؤول أن يبرز المعنى الثاوي فيه، عن طريق منحه استمرارية تجسدها كفاءة المؤول التي تقيّض له فهم وإنتاج النصوص وتفاعله معها أثناء فعل القراءة.

وينظر التأويل إلى عالم النص الذي يروم حجز المعنى وإخفائه بتجسيد العنف الذي يمارسه على اللغة، إنّهُ يؤثّر مسألة المعاني وإعادة بنائها، وفقاً لتخطيط المؤول الشخصي وخبرته المعتمدة، إنّهُ لا ينظر في النص لمعرفة ما يريد المؤلف قوله، بل يفترض استنتاج ما لا يوح به ذاك القول بالذات، ممّا يتيح إمكانية لفهم ما يعنيه "التأويل إذن هو احتمال قائم في القول وإمكان تقتضيه اللغة" [1].

تكون النصوص مدعاة دائماً لوضع المعنى بمنأى عن التصريح به للقارئ الذي يكون بعيداً عن رؤيته وإدراكه، لا يمكن أن يترأى له إلا بسلطة التأويل، وهكذا فإنّ عالم اللغة الرمزي يخلق مسافة يحاول التأويل تقليصها من خلال فهم ثنائية "الذات والعالم" تلك الثنائية هي التي ترمز إليها اللغة، إنّهُّا تجعل من النص يشكل مستوى الإظهار وإظهارها إذا كان بول ريكور يرى بأنّ "النص يصبح هو السيرة التي بواسطتها يتم اكتشاف أنماط جديدة للذات أمام النص" [2]، فهنا يكشف التأويل عن عالم رمزي أصلي، تبعاً لمستوى الفهم الذي يُعمله فيه المؤول، فثمة حقيقة ما تصمت عنها اللغة، تتحول عبره بالتحريك على خط الحاضر وإسقاطه على لحظات سابقة، بدءاً من النقطة التي يتم الكشف عنها، إذ تصير في الأخير وصلة تاريخية بين اللاحق والسابق.

إنّ مجال التأويل هنا هورؤية خاصة للغة، إنّهُ لا يعني أن يقف فوق محايثاً من النص والمعنى، وإنّما هو تمثيل لفاعلية تتعالق بجهد الذات في التعرف على الحقيقة والكشف عن أنساقها وعلاقتها المعرفية، وتقويض وهم قداسة النص وإمكان لتخليص الحقيقة من ميتافيزيقيتها .

فعالم النص لا يتقدّم إلى الفكر إلا بطريق اللغة، إذ يرث التأويل إلى فك سننها ورموزها وما تحتوي عليه من خدع فهو عملية لتحرير المعنى الذي هو قيد الكتابة وانفتاح عالمها على الذات ؛ لقد طرح ريكور الجدلية القائمة بين الكتابة والقراءة وجعلها متلازمين "إذ كل فعل كتابي يستدعي فعلاً قرائياً، كما أنّ كل فعل قرائي يفترض وجود نص كتابي مثبت" [3] فالقراءة تؤكد على أنّهُّا تملك الدور الحقيقي للكشف عن شروط إنتاج الحقيقة والمعنى، أي عن القواعد التي يتم بموجبها تشكيل الخطاب "إنّهُّا يحسدان لحظتي الغياب والحضور، غياب القارئ عن فعل الكتابة وغيب المؤلف عن فعل القراءة وحضورها أثناء غياب الآخر، والقراءة إذ ذاك تضع المؤول في مكان المحاور الذي يتبادل

الأسئلة والأجوبة مع النص، عن طريق استنطاقه مما يمنحه قدرة فعلية على استنطاق ذاته في الوقت الذي يتم فيه مساءلته للنص، كون اللغة تتحدث من وراء الذات العارفة والنص لا يعدو أن يكون شفرة لقصد مؤلفه ودلائل التخيلية، وهوبذاك يصير عالماً يفتح على الآخر، وهذا الآخر هو بالتاكيد الذي يقيم فينا .

التأويل كشف لحقيقة الذات والآخر :

وبالطبع يمرّ التأويل عبر ذلك البياض المقيم بين الكلمات وحتماً سيميز بين دلالات لا تتوافق مع بعضها البعض، ولا تعرف الواحدة منها الأخرى، للوصول بها في نهاية المطاف إلى فهم معنى النص الكلي، الذي كان مرجأ في بداية البحث عنه، كما أننا نظل أمام المعنى وهذا يستدعي إبقاء أي آفة لا يمحى فور القبض عليه، سيضل يمتلك سلطته إلى ما لانهاية تحدّه، ومادام النص غير متمم فإنّ تأويل ما في النص يلج منه محمة لا نهائية تفترض تعددية للتأويلات، فالنص يتكرر غير أنّ تكراره هذا يختلف مع كل قراءة كونها تختلف حتى وإن صدرت عن قارئ واحد، فالتأويل إذن هو اكتمال للنص .

وإذا كان النص يعبرّ عن كينونته فهي في نفس الآن كينونة العالم الذي تحمله لغته فهو إذ ذاك يقول، وهذا القول يحثّ القارئ على معرفة ما يتضمنه ويضمّره، ولفهم هذا العالم ينبغي فهم اللغة أولاً، ذلك أنّه إذا ما وجدنا بامتياز في اللغة النموذج لبلوغ الوعي التأويلي فنحن لن نكون بعينين عن أن نرى فيها (أي اللغة) البنية الأساسية الاجتماعية الإنسانية [5] إذ كانت اللغة هي إنتاج ذاتي، فإنّ الأمر يستدعي فهم العلاقة الممكنة بين الذات واللغة ضمن نطاق من التناقضات التي تكونها الذات عن هذا العالم، فهناك ارتباط بين اللغة والعالم بين الذات والآخر، ويمكن للعالم عبر الصيغ التعبيرية للغة أن تؤوّل ويفهمه، فالتأويل بدوره يكشف معنى العالم والذات الذي تقدمه اللغة "فما الذي كنا سنعرفه عن الحب والكراهية، والمشاعر الأخلاقية وبوجه عام عن كل ما نسميه الذات ما لم يتم التعبير عن كل هذا في اللغة والإفصاح عنه من خلال الأدب؟" [6].

والحقّ أنّ الأشياء التي يعمل النص على قولها لا تنكشف عبر قراءة لا تتجاوز حدّه الخطي وما هو معطى بشكل مباشر، بل عبر سبر الأغوار المبنى منها والكشف عن أنساقه الدلالية، فجوليا كرسيفا ترى النص بأنّه آلة نقل لساني إنّّه يعيد توزيع نظام اللغة، فيضع الكلام التواصل أي المعلومات المباشرة في علاقة تشترك فيها ملفوظات سابقة أو متزامنة ومختلفة [7]، فمن العبث بمكان النظر إلى النص من جانب واحد، إنّما يشقّ عن النص نقطة التقاء بين سطحه وعمقه، بين ظاهره وباطنه،

فيعمل التأويل على حمل النص لإخراجه من صمته، هذا لا يعني أنّ توضع كل كلمة تحت كل فكرة أي معنى، فإن حدث هذا فلن يقال شيء على الإطلاق، وإنّما سيبقى بعيداً عن امتلاكه، لأنّ تلك

الدلالة ستمحي فوراً أمام معنى يتم التوصل له، وحيث يكون هذا بالأخير معناها فتفقد تلك النصوص قابليتها للقراءة، وغالباً ما يكون هذا الأمر في النصوص المفتوحة، غير أن التأويل يبحث في النصوص المغلقة بحيث لا تحد من إمكانات القارئ، فالنص المغلق **عظميرتوا. يكو** "هو النص الذي يفتح على كل احتمالات التفسير أي أنه النص الذي يقبل كل تأويل محتمل" [8] ويكون كذلك فهو يهدف إلى إحداث استجابة محددة في القارئ بحيث نجد أن كل نص مغلق هو نص مفتوح، ذلك أن كل أثر حتى وإن كان مكتملاً ومغلقاً من خلال اكتمال بنيته المبطونة بدقة هو أثر مفتوح، على الأقل من خلال كونه يؤول بطرق مختلفة، دون أن تتأثر خصوصيته التي لا يمكن أن تختزل، ويرجع التمتع بالأثر الفني إلى كوننا نعطيه تأويلاً ونمنحه تفسيراً ونعيد إحياءه في إطار أصيل [9].

أما بالنسبة للنصوص التي تكون مفتوحة على المعنى، فإنها لا تمكن من إعطاء الحرية في تأويلها إلا وفق ما هو موجود داخل النص، فهو يتحدث وفق إواليات النص وممكناته، أما النصوص المغلقة فهي تسعى إلى إحقاق الأثر الجمالي، ودفع القارئ إلى إدراك النص وفق موسوعته الفردية الخاصة وتبعاً لتفعيلها على مستوى التعاضد التأويلي الذي ينشأ بين النص والقارئ، فهي تحول القارئ إلى إطلاق تأويلات لامتناهية بحيث يجد ضالته فيها ومتعته، لك أنه لا أكثر افتتاحاً من نص مغلق، إلا أن افتتاحه يكون من فعل مبادرة خارجية بركة بالغة [10].

فاللغة تدميز بخصوصية علائقية بين معاني ومثلياتها وتحيل على اختلافها في الآن ذاته، وتجعل النص يرتضي منها فتحاً لدلالات غير متنبية، يرى فيها التأويل المركز الأثير الذي يعمل فيه كاستراتيجية تروم إلى إشراك القارئ في ترهين النص وحثه على التأويل ضمن توقعاته وعلمه، فالنص هو نتاج ينبغي أن يدخل مصيره التأويلي ضمن آلية توليده الخاصة، وتوليد النص يعني وضع استراتيجية تدخل في الحساب توقعات حركة الآخر كما هو في استراتيجيته [11].

إن ما يجدر إتيان معرفته هوتلك الخطوط التي تخفي وراءها نوعاً من التعقيد والمليئة بالنوء، وهي تظهر على سطح النص بحيث تمثل بعداً لغياب المعنى الذي يستدعي رؤيته بعيداً عن حرفية كلماته، والحال أن انضواء القارئ في النص يجعله ينظر فعلاً إلى ما ينبغي أن يواجه بشك، وينزع للبحث في خلفيات تشكيل اللغة التي تتم عن طريق التلميح والاستعارة (Métaphore)، فهذه الأخيرة من شأنها أن توهم إلى الغموض الموهم للوضوح، فإذا كان **لوك** اقترح أن مسميات الأفكار البسيطة المتعلقة بالتأمل (الأفكار الأخرى التي تقع ضمنها كإحسني) هي في الحقيقة استعارات [12] فإن اللغة لا تعمل إلا على تشفير سننها على صعيد الترميز عن طريق المجاز والاستعارة، كون التأويل يحفر للوصول إلى المعنى الحقيقي أو ما يسمى بالنص التحتي (Subtexte).

فاللغة تجاوز أساسها، بحيث لا تعنى بالمعنى الواحد أي أنها تحيل على أكثر مما تقوله، فلا تترك
المعنى يتجمّد على عتبة حرفيتها، وإثماً هي احتيال باظهار معنى وإخفاء آخر، هذا ما
راه دريدا وعضده ريكور

بأنّ الصياغة الإستعارية أي الإنطلاق من أصل معين ثم طمس الإستعارة والتظاهر بالإستغناء عنها،
أو المرور من معنى محسوس إلى معنى روحي من خلال المنعطف المجازي ليس سوى صياغة مثالية
" [13] فيصير المعنى المؤول والبديل هو المعنى الأصلي عن المعنى الأولي، وهذا ما جعل بول
ريكور يربط بين الإستعارة والميتافيزيقا في بعدها المراتبي، ذلك أنّ الكتابة ليست ثوباً عادياً تلبسه
اللغة بل قناعاً كدّاع تتذكّر فيه " [14] وقدّم أمبرتو إيكو مفهوماً للإستعارة كون تأويلها هو الذي
يجعل منها مستقيمة، وقارن بينها وبين التمثيل والرمز، ممّا يجعل من النص يربط بين ظاهره
وباطنه دون الفصل بينهما.

هذه الميزة دفعت لافتح عوالم التأويل دون أن تستنفذ اللغة طاقاتها عبر الصيرورة التأويلية، ممّا
يجعل النصوص تؤطّوق تختلف باختلاف القراء، وقد أدركت القرون الأولى من أنّ التأويل لا
يكتفي بحرفية النص بل بالنظر إلى قضايا يحيل عليها .

فكان التأويل يحفر في ما ورائيات النص، فأضفى الرهان لحضور المعاني ومحمولاتها إذ افتتحت إلى
اللاحدود، كما أنّ رمزية النص تمثل قوام التأويل، وهذا هو حال النصوص برمتها . ومن هنا ارتبنت
اللغة أمام القارئ ليسائل معانيها ويكشف خباياها، ويظهر مخادعتها وتلاعبها، ممّا يكسب القارئ
بالأخير مفاتيحها وبالتالي سلطة تفسيرها.

الهوامش :

[1] - علي حرب، التأويل والحقيقة (قراءات تأويلية في الثقافة العربية)، دار التنوير، بيروت، ط2،
1995، ص105.

[2] - محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2002،
ص129.

[3] - مندر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، سورية، ط1، 2002، ص
129.

[4] - علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ط2، 1995، ص24.

[5] - هانز جورج غادامير، فن الخطابة وتأويل النصوص ونقد الأيديولوجيا، تر: نخلة فريفر، مجلة
العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، لبنان، ع 03، 1988، ص10.

- [6] - سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2002، ص 146.
- [7] - منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب،، ص 127.
- [8] - ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2002، ص 16.
- [9] - أمبرتو إيكو، الاثر المفتوح، تر: عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار للطباعة والنشر، سوريا، ط2، 2001، ص 16.
- [10] - أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية (التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية)، تر: أنطوان أبوزيد، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 71.
- [11] - أحمد المديني، تحت شمس النص (دراسات في السرد العربي الحديث)، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص 270.
- [12] - روي هاريس وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي (لتقليد الغربي من سقراط إلى سوسير)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، 179.
- [13] - بول ريكور، الوجود والزمان والسرد، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص 22.
- [14] - عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية (شكالية التكون والتمركز حول الذات)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 2003، ص 409.